المجلد 6، العـدد 21 ص 44 - 56 (2025)، Volume 6, Issue 21

السيميائيات والعلوم الأخرى: - نحو تداخل معرفي لتفسير العلامات-

[1] أ.د. نادية لقجع جلول سايح*

[1] جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)

Semiotics and Other Sciences:

Towards an Interdisciplinary Approach to Interpreting Signs

[1] Prof.Dr. nadia lekdjaa djelloul sayah*

[1] https://orcid.org/0009-0005-4058-6012

[1] University of Sidi Bel Abbes (Algeria), nadia.sayah@univ-sba.dz

تاريخ الاستلام: 10 / 01 /2025 تاريخ القبول: 11 / 02 / 2025 تاريخ النشر: 01 / 03 / 2025

الملخص:

تعدّ السيميائيات علماً يهتم بدراسة العلامات والرموز ودلالاتها، سواء كانت لغوية أم غير لغوية، ما يجعلها علماً متعدد الجوانب ومتداخلاً مع مختلف العلوم الأخرى كالأدب، الفلسفة، علم الاجتماع، علم النفس، الأنثروبولوجيا، وحتى العلوم الطبيعية. تكمن أهمية هذا الموضوع في تسليط الضوء على العلاقة التفاعلية بين السيميائيات والعلوم الأخرى، وكيف يمكن لهذا التداخل أن يسهم في تفسير أعمق للعلامات مما يحقق فهمًا أفضل للأنساق الإنسانية والطبيعية..

يخلص البحث إلى أن دراسة التداخل بين السيميائيات والعلوم الأخرى تكشف عن أهمية تكامل العلوم لفهم أعمق للعالم الذي نعيش فيه. فالسيميائيات، بتناولها العلامات ورصد دلالاتها، تقدم أدوات قوية لتفسير النصوص والسلوكيات والظواهر المختلفة. هذا التداخل يفتح المجال لتطبيقات جديدة في مجالات عديدة، من تحليل الخطاب إلى تفسير الظواهر الثقافية والاجتماعية..

كلمات مفتاحية: السيميائيات.، العلامات.، التكامل.، الثقافي.، التداخل.

Abstract:

Semiotics is considered a science that focuses on the study of signs and symbols and their meanings, whether linguistic or non-linguistic. This makes it a multidisciplinary science that intersects with various other fields such as literature, philosophy, sociology, psychology, anthropology, and even natural sciences. The importance of this subject lies in highlighting the interactive relationship between semiotics and other sciences, and how this intersection can contribute to a deeper interpretation of signs, leading to a better understanding of human and natural systems.

Keywords: Semiotics; Signs; integration; cultural; overlap.

* المؤلف المرسل.

* **Corresponding author**.

مقدمة:

تعد السيميائيات مجالًا متعدد التخصصات، يتداخل مع مجموعة واسعة من العلوم والفنون، مما يجعلها موضوعًا مثيرًا للاهتمام والدراسة. وتأتي هذه الأهمية من قدرتها على فهم كيفية تكوين المعرفة والثقافة والتواصل في مختلف المجتمعات عبر العصور. وتقدم السيميائيات مفاتيح فهم مهمة للتحليل النقدي للعلامات والرموز في الثقافة والمجتمع..

كما تشكّل أرضية مشتركة لتكامل معرفي يساعد في تفسير العلامة بوصفها وحدة تواصلية تعكس المعاني والقيم الثقافية والاجتماعية

طرح الإشكالية: كيف يمكن للسيميائيات أن تستفيد من العلوم الأخرى لتفسير العلامة تفسيرًا أكثر شمولية؟ ما هو دور التداخل المعرفي بين السيميائيات والعلوم الأخرى في فهم السياقات المعقدة للعلامات؟ هل يمكن للسيميائيات أن تقدم إسهامات جديدة في العلوم المختلفة من خلال أدواتها ومنهجياتها؟ وهل توجد حدود لفهم العلامات عندما نتعامل مع تخصصات متعددة؟ كيف يسهم السياق التاريخي والفكري في تشكيل فهم النصوص والرموز والأشكال الأدبية كالرواية والسير التاريخية مثلا.؟

الهدف من الدراسة: توضيح العلاقة التبادلية بين السيميائيات والعلوم الأخرى، وإبراز كيف يؤثر كل منهما في الآخر، وتحليل أثر التداخل المعرفي في توسيع نطاق فهم العلامات ودلالاتها في مختلف المجالات، ومن ثمة تقديم رؤية منهجية حول كيفية الاستفادة من السيميائيات في تفسير الظواهر العلمية والاجتماعية،

ولعل من **صعوبات البحث** هو التعددية المفاهيمية بمعنى صعوبة تحديد مفهوم موحّد للعلامة في ظل اختلاف التخصصات.، بالإضافة إلى تداخل المصطلحات بين السيميائيات والعلوم الأخرى، مما يتطلب دقة في التفسير. هذا إلى جانب ندرة الدراسات المشتركة وقلة الأبحاث التي تجمع بين السيميائيات وعلوم أخرى، ما يفرض تحديًا على الباحث.

المبحث الأول

السيميائيات والتداخل المعرفي لفهم العلامة

المطلب الأول: مفهوم التداخل المعرفي:

يشير التداخل المعرفي إلى عملية التفاعل بين مجالات المعرفة المختلفة، حيث تتشابك المفاهيم والأفكار لتكوين رؤية شاملة ومتكاملة. ينبع هذا التداخل من الحاجة إلى تجاوز حدود التخصص الواحد لفهم القضايا المركّبة في العالم الحديث. هو قضية فكرية منهجية من حيث إنها ترتبط بالنشاط الفكري، والممارسة البحثية وطرق التعامل مع الأفكار (رائد جميل عكاشة، فتحي حسن ملكاوي، 2012 ص. 21)، فهو يمكّن الباحثين والمفكرين من استثمار أدوات ومنهجيات متعددة لابتكار حلول إبداعية للمشكلات، سواء أكانت علمية، اجتماعية، أو ثقافية. ومن خلال هذا التداخل، تتحقق نهضة فكرية تتسم بالتنوع والثراء، مما يفتح آفاقًا جديدة للتقدم والابتكار.

يعد التداخل "آلية تحليلية أو تفسيرية لظواهر معرفية تتعلق بالعلاقات بين العلوم وتفاعلها لمعالجة إشكالية بحثية" (همام محمد، 2017, ص. 72)، كما يعني كذلك التمادد في الخدمات والتبادل في المنافع العلمية بين العلوم، وهو ما يُعَبَّر عنه بثنائية الإمداد والاستمداد في كل علم مستند إليه في بناء معرفة مفيدة تعود على الإنسان والكون بالنفع والتنمية والصلاح" (الحسان شهيد، 2013)

لقد صنف "بوير" العمل العلمي في أربعة مجالات، الأول هو الاكتشاف، أي كل ما يوافق الجهود المعرفية في إجراءات البحث في حقول معرفية معينة، أما الثاني هو التطبيق ويعني التأمل في إمكانية الاستعمال العملي للمعرفة المكتشفة، والثالث هو التعليم أي نقل المعرفة وتوريثها من جيل إلى جيل، والرابع هو التكامل بوصفه نشاطا يتم فيه دمج التركيب في

المعنى، وهو المجال الذي يعطي العمل العلمي في مجالاته الثلاثة السابقة معانيه ودلالاته في الواقع، كما يمكن القول إنه من خلال التكامل فقط يصبح البحث جديرا بالثقة (Boyer, Emest 1990)

يُبرز تصنيف بوير أهمية التوازن بين الجوانب النظرية والعملية للعلم. ومن خلال التكامل، يصبح البحث العلمي ليس مجرد عملية أكاديمية بل مشروعًا إنسانيًا يعالج قضايا الإنسان والمجتمع.

المطلب الثاني: السيميائيات والعلوم الأخرى:

السيميائيات: هي علم يهتم بدراسة الأنساق الدالة، وبتعريف آخر هي علم مكرس لدراسة إنتاج المعنى في المجتمع وتعني كذلك بعمليات الدلالة وعمليات الاتصال، أي الوسائل التي بواسطتها تتوالد المعاني ويجري تبادلها معا، وتشمل مواضيعها شتى أنساق العلامة والكودات التي تعمل في المجتمع، والرسائل الفعلية، والنصوص التي تنتج من خلالها (كير إيلام، ص.5) كما تعد السيميائيات حاليا تقنية في البحث نجحت في وصف اشتغال سيرورة الإبلاغ والدلالة (أمبرتو إيكو 2007، ص. 42) فهي ليست علمًا منفصلاً بل تتداخل مع تخصصات متعددة لتفسير العلامة بوصفها ظاهرة معقدة متعددة الأبعاد، ما يتيح استيعابًا أعمق لدورها في تشكيل المعنى والتفاعل البشري.

العلامة: يفكر الإنسان من خلال العلامات، والتفكير الوحيد الذي نعرفه هو التفكير من خلال العلامات، فهو يوجد بشكل أرفع بالضرورة في العلامات (..) ومن خصائص العلامة هو إحالتها دائما على علامة أخرى، من هنا نجد الفكر بدوره، كعلامة تحيل على فكر آخر، هو علامتها المؤولة، ويحيل هذا الفكر الأخير بدوره على فكر آخر، يؤول إلى سياق مستمر وغير محدود، فالإنسان نفسه علامة، وحين نفكر فنحن علامة (فرانسواز أرمينكو، 1986، ص. 15)

تؤدي العلامات دورا حيويا في عملية التواصل البشري والثقافي، حيث تستخدم لفهم الواقع والتعبير عنه في مختلف المجالات مثل اللغة، الفن، الإعلام، والإعلانات.

يمكن النظر إلى العلامة من خلاله ثلاثة أبعاد:

- البعد الدلالي: ينظر إلى العلامة في هذا المجال باعتبار علاقتها بما تدل عليه.
- بعد تركيبي: ينظر إلى العلامة باعتبار قدرتها على الانضواء داخل مقاطع من علامات أخرى وفق قواعد تأليفية بعينها، ونعني ب "التركيب" أيضا دراسة البنية الداخلية للوجه الدال للعلامة في استقلال عن المدلول الذي تحيل عليه العلامة حتى في الحالة التي نفترض فيها أن العلامة لا تشتمل على أي مدلول (مثلا تفكيك العلامة إلى وحدات صوتية دنيا)
- البعد التداولي: إن العلامة في هذه الحالة تتحدد من خلال وظيفتها الأصلية والآثار التي تحدثها عند المتلقين، أي الطريقة التي يستعمل من خلالها المتلقي هذه العلامة". (أمبرتو إيكو، ص. 56)، ويبرز هذا البعد الوظيفة العملية للعلامات في تحقيق التواصل، فالعلامة لا تُفهم فقط بمعناها الدلالي أو بنيتها الداخلية، بل تقيم أيضا من حيث دورها في التفاعل بين المرسل والمتلقي.

إن دائرة العلامات تتسع لتشمل كل الموجودات، بل إن الواقع ليس كذلك إلا في حدود مثوله أمامنا كعلامة، فلا يمكن تصور إدراك حقيقي يجعل من الموجودات كيانات مفصولة عن الذات التي تدركها (سعيد بن كراد، 2005، ص.29).

يمكن القول مع ميشال فوكو (1987 ص. 103-104) بأنّ البنية الدالة للغة تحيل دوما إلى شيء آخر: كالإشارة إلى موضوعات أو إلى معنى، أو الإشارة إلى الذات بعدد من الأدلة، حتى في الوقت الذي لا يكون فيه حاضرا بعينه، فاللغة يقطنها

دوما، آخر، خارج، ناء، بعيد، وفي جوفها يقبع الغياب، أو ليست مكان ظهور شيء آخر سواها، وفي هذه الوظيفة يتبدد وجودها ويضيع، لذا فنحن ملزمون، إذا ما رغبنا في وصف المستوى المعياري، بأن ندخل في الاعتبار هذا الوجود ذاته، وبأن نسائل اللغة لا في الاتجاه الذي تحيل إليه؛ بل في البعد الذي يقدمها لنا كلغة، وبأن نضرب صفحا عن قدرتها تعيين إلى الأشياء وتسميتها وإظهارها، وعن كونها معقل المعنى والحقيقة، تتخلف عن اللحظة التي تحدد وجودها الفريد والمتميز والمحصور، أي لحظة ارتباط الدال بالمدلول، ونحن مضطرون كذلك، في فحصنا للغة، إلى أن نعلق، لا زاوية نظر المدلول فحسب؛ بل والدال أيضا، كي نبرز أن ثمة ارتباط للغة بميادين موضوعات وبذوات ممكنة، وبصيغ أخرى وتوظيفات ثانية تقتضيها الأحوال.

المطلب الثالث: أهمية التداخل المعرفي في قراءة العلامة:

يشير التداخل إلى ضرورة الجمع بين مختلف الحقول المعرفية والمناهج التحليلية لفهم العلامة بشكل شامل ودقيق. العلامة ليست مجرد عنصر دلالي بسيط، بل هي جزء من منظومة معقدة تتداخل فيها الأبعاد اللغوية، الثقافية، الاجتماعية، النفسية، والتاريخية. ولفهم العلامة وتحليلها بصورة متكاملة، يجب النظر إلى ما يلي:

1. البعد اللغوي والسيميائي: دراسة العلاقة بين الدال والمدلول، وتحديد القواعد والأنظمة التي تنتمي إليها العلامة. استخدام السيميائيات لتحليل العلامات داخل النصوص أو الأنظمة الرمزية المختلفة.

2. البعد الثقافي والاجتماعي: فهم كيف تعكس العلامة القيم الثقافية والسياق الاجتماعي. ذلك أن العلامات ليست ثابتة؛ ومعناها يتغير بتغير الثقافة والمجتمع الذي تنتمي إليه. كما يشير رولان بارت في دراسته إلى أن العلامات يمكن أن تعكس قيمًا ثقافية واجتماعية، وأن معانيها تتغير وتتحول بناءً على السياقات الاجتماعية التي تتواجد فيها. وأن العلامة ليست مجرد أداة للتواصل بل هي بنية دلالية تحمل في طياتها أيديولوجيا، إن ما يبدو طبيعيا هو في الحقيقة نتاج ثقافي مشبع بالمعاني، ولمزيد من التوسع يمكن الاطلاع على كتابه. (بارث، 2012)

3. البعد التاريخي: قراءة العلامة ضمن إطارها التاريخي، حيث إن المعاني قد تتطور أو تتغير بمرور الزمن. مما يحتم ضرورة فهم السياقات التاريخية التي أسهمت في تشكّل معاني العلامات أو إعادة تأويلها. يمكن في هذا الإطار الرجوع إلى كتاب حفريات المعرفة (فوكو 1987) الذي ناقش فيه كيفية بناء الخطابات والتشكيلات المعرفية من خلال العلامات، والذي أشار إلى أنها ليست رموز ثابتة، بل هي نتاج تنظيمات ثقافية وتاريخية تنعكس في الأنظمة المعرفية المختلفة "يمكن أن نطلق عليه حقل التلازم والاقتران، ويتعلق الأمر بعبارات تهم موضوعات تنتمي إلى ميادين متباينة وإلى أنواع خطابية مختلفة أشد الاختلاف؛ لكنها تستعيد نشاطها داخل العبارات المدروسة، كأن تقوم بدور الطرف الأصل الذي تقاس عليه باقي الفروع الشبيهة به، أو تلعب دور المبدأ الكلي أو القضايا الأولية المسلم بها، والتي استنادا إليها يقام البناء الاستدلالي، أو تكون كنماذج يمكن تطبيقها على مضامين أخرى، أو تمثل هيئة عليها تعرض على أنظارنا بعض القضايا التي يتم تأكيدها؛ فهذه الكيفية، تحدد حقل تلازم التاريخ الطبيعي ... بفضل عدد من العلاقات التي كانت له بالكسملوجيا وتاريخ الأرض، والفلسفة واللاهوت، والكتب المقدسة وتفسيرها والرياضيات.. (المرجع نفسه، ص 54-55)

4. البعد النفسي: دراسة تأثير العلامة على المتلقي من منظور نفسي، مثل كيف تثير الرموز مشاعر معينة أو تحفز استجابات معينة. كما يُستخدم هذا البعد بكثرة في الإعلانات والدعاية.

5. البعد الفلسفي والأيديولوجي: تحليل الأيديولوجيات التي قد تكون متضمنة في العلامة أو تُستخدم لتوجيهها. فالعلامة ليست بريئة دائمًا؛ فهي قد تُستخدم لتعزيز قضايا أو تصورات سياسية واقتصادية معينة. يقوا امبرتو إيكو: " إننا نتحكم في الأشياء عبر العلامات، أو بواسطة أشياء نحولها إلى علامات على الأشياء، وفي النهاية نكتشف، وهو الأساس الذي قامت عليه الفلسفة السفسطائية الإغريقية: السلطة السحرية للكلام الاقناعي" (امبرتو إيكو، 1973، ص. 206)

كل هذه الأبعاد تُظهر كيفية تشكل العلامة وتكوينها من جهة، ومن جهة أخرى كيفية تحليلها من زوايا متعددة، وكيفية تأثير الأنظمة الاجتماعية والثقافية والنفسية والتاريخية على تفسير العلامات وفهم معانيها.

كما تكمن أهمية هذا التداخل في توسيع آفاق التفسير، وتجنب التبسيط، والتواصل العابر للثقافات، بمعنى أن التداخل المعرفي يمنح فهمًا أعمق للعلامة من خلال دمج أكثر من منظور، كما يساعد على تفسير الظواهر السيميائية المعقدة، ويُمكّن من فهم العلامات المستخدمة في ثقافات مختلفة دون إسقاط تفسير محدد عليها.

المبحث الثاني
مقاربات نظرية للتداخل المعرفي في تفسير العلامة عند أبرز السيميائيين

المطلب الأول: التداخل المعرفي لتفسير العلامة عند بورس

تعد السيمياء عند بورس علمًا شاملًا يتداخل مع علوم متعددة لفهم العلامة وتأويلها. فالسيمياء لا تقتصر على دراسة اللغة فحسب، بل تمتد إلى مختلف أنماط الفكر والتواصل، ما يجعلها نقطة التقاء بين الفلسفة، المنطق، علم النفس، علم الاجتماع، وعلم الجمال ويؤكد ذلك من خلال قوله:

"إن المنطق بمعناه العام ليس إلا اسما آخر للسيمياء". وبذلك فالسيمياء جزء من العلوم المعيارية الثلاثة: المنطق (Logique)، علم الصحيح والخطأ؛ وعلم الأخلاق(Ethique) ، علم الخير والشر؛ ثم علم الجمال(Esthétique) ، علم الجميل والقبيح. (Peirce 1978 p120,) .

يؤكد بورس على أن السيمياء هي منهج شامل لفهم جميع أشكال المعرفة. إذ يرى أن كل المجالات المعرفية—بما في ذلك الرياضيات، الأخلاق، الميتافيزيقا، الاقتصاد، التاريخ، والعلوم—يمكن دراستها من منظور سيميائي لأنها جميعًا تعتمد على العلامات والتأويل. "لم يكن بمقدوري أبدا دراسة أي شيء كيفما كان (رياضيات، أخلاق، ميتافيزيقا، اقتصاد، تاريخ، علوم...)، إلا دراسة سيميائية (Peirce 1978 p32,)

ذلك أن: الرياضيات تعتمد على الرموز والعلاقات المجردة، مما يجعلها مجالًا مثاليًا للتحليل السيميائي بحيث يمكن فهم المعادلات الرياضية على أنها أنظمة دلالية تربط بين الرموز والمفاهيم، كما في لغة البرمجة أو الهندسة المنطقية. أما الأخلاق فهي تتشكل داخل المجتمعات عبر أنظمة رمزية، مثل اللغة، الرموز الدينية، والإشارات الاجتماعية، بحيث تُبنى القيم الأخلاقية من خلال تأويل المعاني الرمزية، مثل العدالة التي تُفهم عبر مفاهيم قانونية وأخلاقية. في حين تعتمد الميتافيزيقا على تحليل مفاهيم مجردة مثل الوجود، الجوهر، والعدم، وهي كلها مفاهيم تُدرس من خلال اللغة الرمزية والتأويل الفلسفي. ذلك أن العلامات بمنظور بورس ليست مجرد أدوات لغوية فحسب؛ بل هي وسائط للفكر الميتافيزيقي نفسه.

كما يعتمد الاقتصاد بدوره على رموز مثل العملة، الأسعار، البيانات المالية، وكلها تعكس معاني وتأويلات داخل النظام الاقتصادي. فقيمة المال ليست جوهرية، بل تُحدد اجتماعيًا من خلال أنظمة سيميائية تربط الرمز بالقوة الشرائية والثقة المالية.

وكذلك التاريخ هو ليس مجرد وقائع؛ بل بناء سيميائي يعتمد على التأويل وإعادة السرد، فالوثائق، والنصوص، والرموز الثقافية، كلها علامات تُحلل لفهم كيف يُعاد تشكيل الماضي عبر السرديات المختلفة.

تعتمد العلوم الطبيعية على اللغة الرمزية والنماذج التفسيرية، مثل المعادلات والنظريات الفيزيائية، بحيث يرى بورس أن المنهج العلمي نفسه قائم على السيمياء، إذ يُفسر العلماء الظواهر الطبيعية عبر أنظمة من العلامات، مثل الرسوم البيانية والتجارب المخبرية.

لقد اعتمد بورس هذا التصنيف المقولاتي في تصور العلامة السيميائية، فاعتبرها كيانا ثلاثي الأبعاد: فهي عبارة عن "شيء ما يُعَوِّض- بالنسبة لشخص معين- شيئا آخر وفق علاقة أو صفة ما Ch.S.Pirce:, p. 120) وبعبارة أخرى:
العلامة هي "كل شيء يحدد شيئا ثانيا للإحالة إلى شيء ثالث يحيل عليه الشيء الأول ذاته وبنفس الطريقة)Ch.S.Pirce: 126) p فالشيء الأول هو "المُمَثِّل(representamen) " ، والشيء الثاني هو "الموضوع(objet) " ، والشيء الثالث هو "المؤوِّل " (interprétant)فالعلامة عبارة عن "ممثلة" مرتبطة بـ "موضوعتها" من جهة، وبـ "مؤوِّلتها" من جهة أخرى، وذلك بطريقة تجعل علاقة هذه الموضوعة بتلك المؤولة مشابهة لعلاقة الممثلة مع الموضوعة (Ch.S.Pirce p 30)

المطلب الثاني: التداخل المعرفي لتفسير العلامة عند شارل موريس:

تعد العلامة عند موريس ظاهرة سلوكية في المقام الأول، وهو ما يتجلى بوضوح عند تحليل نموذج "الكلب" المعروف في النظرية السلوكية (Behaviorism). فاستجابة الكلب لصوت معين، الذي يمثل حامل العلامة، تتمثل في إفراز اللعاب، وهو ما يعكس المؤولة. وهذه الاستجابة السلوكية تفترض وجود فكرة الطعام، التي تمثل المعيِّن، وتحيل بدورها إلى الطعام الفعلي، أي المعيَّن، الذي يقع خارج نطاق العلامة نفسها. (Charles Morris, 1974, p 18)

ومن خلال فحص العلاقات بين مكونات العلامة الثلاثة، يجرد موريس ثلاثة أنماط من العلاقات الثنائية، تعبر عن ثلاثة أبعاد للسيميوزيس، وتحدد في نفس الوقت ثلاثة فروع معرفية داخل السيمياء: (Charles Morris, 1974,p19)

1. علاقة العلامات فيما بينها (أي العلاقة بين حاملي العلامات وهي تعبّر عن "البعد التركيبي في السيميوزيس"، وينبغي أن تُدرَس انطلاقا من "علم التركيب"(la syntaxique) ؛ فالعلامات في البعد التركيبي يقتضي بعضها بعضا،
2. العلاقة بين العلامات (حاملي العلامات) والمُعَيّنات، وهي تعبر عن "البعد الدلالي للسيميوزيس"، ولذلك يجب أن تدرس انطلاقا من "علم الدلالة(la sémantique) "؛ وفي البعد الدلالي تعين شيئا ما (هو المرجع أو المعيَّن)،
3. العلاقة بين العلامات والمؤولات، وهي تمثل "البعد التداولي للسيميوزيس"، وتدرَس انطلاقا من "التداولية (la " pragmatique). وفي البعد التداولي تُعَبِّر عن مُؤَوِل ما.

يُفهم من ذلك أن موريس أطلق بعد بورس "السيميوزيس" على السيرورة التي يعمل بموجبها شيء ما كعلامة وهذه السيرورة تقوم بتحريك ثلاثة عناصر: أي ما يعمل كعلامة، وما تحيل عليه هذه العلامة، ثم الأثر الحاصل على المؤول، وهو أثر يصير الشيء بموجبه علامة بالنسبة للمؤول، فالسيميوزيس هي رد فعل يتوسط بعض الإدراكات. (فرانسواز أرمينكو، 1986، ص. 25)

صحيح أن تشارلز موريس أعاد صياغة أبرز مفاهيم السيميائية عند بيرس، ولكن ضمن إطار النظرية السلوكية، مما أدى إلى بلورة سيمياء سلوكية قائمة على منطق الإثارة والاستجابة. كما يجدر التنويه إلى أن موريس أعاد للنموذج اللغوي مكانته المركزية داخل السيمياء، بعد أن كان حضوره محتشما في نظرية بورس.

المجلد 6، العـدد 21 ص 44 - 56 (2025)، Volume 6, Issue 21

المطلب الثالث: التداخل المعرفي لتفسير العلامة عند هلمسليف:

العلامة عند هلمسليف ليست شيئا يحل محل شيء آخر كمل كانت تقول بذلك التصورات التقليدية، إن العلامة هي وظيفة ناتجة عن العلاقة المتبادلة بين موظفين: التعبير والمضمون العلامة تمثل علاقة وظيفية بين عنصرين:

شكل المحتوى وشكل التعبير، وهو ما يشكل نقطة الانطلاق في التحليل اللساني. ومع ذلك، فإن كل علامة لا تقتصر على هذه الوظيفة فقط، بل تتجسد أيضًا في بعدين ماديين: جوهر المحتوى وجوهر التعبير. يشير جوهر المحتوى إلى البنية المادية والمفاهيمية التي تعبر عنها العلامة، في حين أن جوهر التعبير يتمثل في الوسيط المادي الذي تتجسد من خلاله العلامة. قد يكون هذا الوسيط صوتيًا كما هو الحال في معظم اللغات المنطوقة، لكنه قد يأخذ أشكالًا أخرى، مثل الإيماءات اليدوية في لغات الإشارة، أو الرموز المرسومة على وسائط مختلفة كما هو الحال في أنظمة الكتابة المتعددة حول العالم.

تُعدّ العلامة أساس أي نظام دلالي أو لغوي، إذ تُبنى على العلاقة بين شكل المحتوى وشكل التعبير، وهما العنصران اللذان يجعلان التواصل ممكنًا. هذه العلاقة ليست ثابتة أو طبيعية، بل هي اعتباطية في أغلب الأحيان، كما أشار فرديناند دي سوسير في نظريته حول العلامة اللغوية، مما يعني أن الصلة بين الدال (شكل التعبير) والمدلول (شكل المحتوى) ليست جوهرية، بل تُحددها الأعراف الاجتماعية والثقافية.

1. جوهر المحتوى وجوهر التعبير: البعد المادي للعلامة:

إلى جانب الشكلين الأساسيين للعلامة، يتجلى محتواها في جوهر المحتوى، الذي يرمز إلى المكونات المفاهيمية والمادية التي تعطي للعلامة معناها، وجوهر التعبير، الذي يتمثل في الوسيط المادي الذي تظهر فيه العلامة. وهذا ما يجعل العلامات متعددة الأشكال وفقًا للوسيط المستخدم.

2. تعدد الوسائط والأنظمة العلامية:

يختلف الوسيط المادي الذي تتجسد فيه العلامة باختلاف أنظمة التواصل. ففي اللغة المنطوقة، يكون الصوت هو الوسيط الأساسي، بينما في لغات الإشارة يتمثل في الحركات والإيماءات. أما في أنظمة الكتابة، فتظهر العلامات عبر الرموز والخطوط والنقوش، مما يوضح أن طبيعة العلامة لا تتوقف عند اللسان المنطوق فقط، بل تتعداه إلى وسائط متعددة يمكن أن تؤدي نفس الوظيفة التواصلية.

3. الأهمية التطبيقية: كيف تؤثر هذه الفكرة على دراسة اللغة والتواصل؟

في علم اللسانيات: يساعد هذا التصور في فهم كيفية بناء الأنظمة اللغوية المختلفة، سواء المكتوبة أو المنطوقة أو المرئية.

في الدراسات السيميائية: يُستخدم هذا المفهوم لتحليل النصوص والخطابات، حيث يُنظر إلى العلامات بوصفها أنظمة دلالية ذات طابع تركيبي ومعنوي.

في التكنولوجيا الحديثة: تؤدي هذه الفكرة دورًا في تطوير الذكاء الاصطناعي وأنظمة التعرف على اللغة والصوت، حيث يجب فهم العلاقة بين المحتوى والتعبير لضمان دقة التفاعل بين الإنسان والآلة.

يمكن القول بأن: العلاقة بين شكل المحتوى وشكل التعبير ليست مجرد علاقة سطحية؛ بل هي جوهر العمليات التواصلية والمعرفية. ومن خلال فهم أبعادها المختلفة، يمكننا تحليل اللغات والأنظمة العلامية بشكل أعمق، مما يفتح المجال أمام دراسات جديدة في مجالات اللسانيات، والسيميائيات، والتكنولوجيا، والتواصل البشري.

المطلب الرابع: التداخل المعرفي لتفسير العلامة عند أمبرتو إيكو:

يرى إيكو أن العلامة تُفهم من خلال شبكة من العلاقات التي تشمل:

1. السياق الثقافي: الثقافة هي الأساس لفهم العلامات. العلامات لا تعمل في فراغ؛ بل تستمد دلالاتها من البيئة الثقافية التي تنشأ فيها.
2. التاريخ: يعتمد تفسير العلامة على تتبع التطور التاريخي لها ، بحيث تتغير معانيها تبعًا للحقب الزمنية.
3. العلوم الأخرى: السيميائية عند إيكو ليست علمًا منعزلًا؛ بل تتداخل مع الفلسفة، الأدب، علم النفس، والأنثروبولوجيا لفهم أعمق للعلامة.
4. الدلالات المفتوحة: يركّز على فكرة أن العلامات غالبًا ما تكون "مفتوحة" للعديد من التفسيرات، مما يجعل التداخل المعرفي ضروريًا لتحديد معناها أو معانيها المختلفة.

الأمثلة:

1. العمل السيميائي المفتوح: في كتابه "الأثر المفتوح(The Open Work) "، يرى إيكو أن النصوص (أو العلامات) ليست مغلقة على تفسير واحد؛ بل تحتمل تعدد المعاني التي تتولد بناءً على تفاعل القارئ مع النص. هذا يشير إلى ضرورة استدعاء المعارف المختلفة لتفسير العلامات التي قد تكون غامضة أو متعددة الأوجه.

يقول: "إن أثرا موسيقيا كلاسيكيا –تتابع باخ، عايدة،أو تقديس الربيع-يشكل مجموعة من الوقائع الصوتية التي يقوم المؤلف بتنظيمها بشكل ثابت، فهو يترجمها إلى علامات اتفاقية لكي يتيح للعزف الوصول إلى الشكل الذي تصوره (...) ولكن أمام آثار مفتوحة يقوم العازف بتأديتها في الوقت نفسه الذي يقوم فيه بدور الوساطة (أمبرتو إيكو ، 2001، ص. 15)

بمعنى أنّ: العلامة الموسيقية نسق ثابت: يشير ذلك إلى أن الأعمال الموسيقية الكلاسيكية تتشكل من "مجموعة من الوقائع الصوتية" التي يتم تنظيمها بشكل ثابت، أي إن المؤلف يضعها في شكل محدد ونهائي من خلال التدوين الموسيقي. هذا التدوين هو نظام علاماتي اتفاقي يتيح انتقال المعنى الموسيقي عبر الزمن والمكان، ما يجعل العمل الموسيقي متاحًا كنسق مغلق يمكن تكراره بأمانة.

2. العلامة والاتفاق الاجتماعي: عندما يقوم المؤلف بترجمة العمل إلى علامات موسيقية مكتوبة، فإنه يعتمد على نظام تدويني متفق عليه بين الموسيقيين. هنا، تصبح العلامة وسيلة تواصل بين المؤلف والعازف، مما يجعل الأداء قائمًا على تفسير علامات مرجعية محددة مسبقًا.
3. الأعمال المفتوحة تتيح للعازف حرية تأويلية أكبر، حيث لا يكون دوره مقتصرًا على تنفيذ نظام علاماتي ثابت؛ بل يمتد إلى إعادة تشكيل العلامات أثناء العزف نفسه. في هذه الحالة، يصبح العازف وسيطًا بين النص الموسيقي والجمهور، ويشارك في إنتاج المعنى لحظة الأداء.

التداخل بين الأدب والسيميائية:

في روايته الشهيرة "اسم الوردة(The Name of the Rose) "، يوظف إيكو التداخل بين الأدب، الفلسفة، والدين لفهم النصوص الدينية والرموز الثقافية في سياقها التاريخي. تفسير العلامات في الرواية يتطلب معرفة دقيقة بالتاريخ الأوروبي في القرون الوسطى، بالإضافة إلى المعرفة اللاهوتية والفلسفية. فالرواية برمتها هي علامة تحمل معاني كثيرة جعلت إيكو يتساءل: " وإنه لمن الصعب على هذا الراهب المسن الذي يقف على عتبة الموت أن لا يعرف إن كانت الرسالة التي كتبها تحمل معنى خفيا أو أكثر من معنى، أو معاني متعددة، أو أنها عديمة المعنى (إيكو، اسم الوردة، ص. 537)

المجلد 6، العـدد 21 ص 44 - 56 (2025)، Volume 6, Issue 21

النموذج الموسوعي:

4. إيكو يرى أن تفسير العلامة يعتمد على "النموذج الموسوعي"، وهو نظام من المعرفة المشتركة بين أفراد المجتمع. العلامة لا تُفهم إلا من خلال استدعاء مجموعة واسعة من المعلومات المترابطة." والعلامات لا تحيل على الأشياء بل على الأفكار التي ليست بدورها سوى علامات" (إيكو، العلامة، ص. 232)

دور التداخل المعرفي:

يؤكد إيكو أن تحليل النصوص السيميائية يتطلب دمج المعرفة التاريخية، الاجتماعية، والنفسية معًا. كما أنّ التداخل المعرفي يساعد على فهم السياق الذي تُنتج فيه العلامة، وكيفية إعادة إنتاجها في سياقات مختلفة، كما أن العلامات تُفسر بشكل مختلف بين الثقافات، لذا يبرز التداخل المعرفي كضرورة لفهم الرموز في سياقات متعددة.

يمكن القول بأن إمبرتو إيكو قدّم نموذجًا لفهم العلامة من خلال تداخل المعارف والعلوم المختلفة، مؤكدًا أن العلامة ليست كيانًا بسيطًا؛ بل شبكة معقدة تتطلب تضافر الجهود الفكرية والثقافية لتحليلها.

المطلب الخامس: التداخل المعرفي عند رولان بارث:

يرى رولان بارث بأن كل علامة تتضمن أو تستلزم ثلاثة أنواع من العلاقات.

النوع الأول علاقة داخلية، وهي التي تصل بين الدال والمدلول.

ثم هناك علاقتان خارجيتان: أولاهما افتراضية هي التي تجمع العلامة بمخزون خاص من العلامات الأخرى، من بينها نختار العلامة المرغوبة لندرجها ضمن الخطاب؛ وثانيتهما فعلية متحققة داخل الملفوظ، وهي التي تربط العلامة بغيرها من العلامات التي تسبقها أو تتلوها .(Roland Barthes1964)

إن ما يفهم من فكرة رولان بارث بأنه يمكننا توسيع فكرة العلاقة بين العلامة والدلالة بناءً على المستويات الثلاثة التي تحدث عنها. في المستوى الأول، حيث العلاقة الداخلية بين "الدال" و"المدلول"، وهنا تكمن الأساسيات الأولية للمعنى.، ف"الدال" هو الصوت أو الكلمة، و"المدلول" هو المفهوم أو الصورة الذهنية التي تتراءى عند سماع أو قراءة الكلمة. هذه العلاقة تعد مغلقة نسبيًا على حد تعبيره، ولكنها تظل محورية في بناء المعنى.

أما بالنسبة للعلاقات الخارجية، التي تفرزها العلاقات الافتراضية والفعلية، فإن بارث يشير إلى أن اللغة ليست مجرد مجموعة من العلامات المستقلة، بل هي شبكة مترابطة من العلامات التي تتفاعل وتكمل بعضها بعض. ، تؤدي العلامات إلى "مجموعة من العلامات" التي يمكن استخدامها في سياقات معينة. هذه المجموعة تشمل الاحتمالات المختلفة التي يتيحها المخزون اللغوي، ما يسمح للمتكلم أو الكاتب باختيار العلامات الأنسب لموضوع الخطاب أو سياقه.

أما العلاقة الفعلية المتحققة داخل الملفوظ فهي الأكثر ديناميكية، حيث تتكون داخل النص أو الخطاب من خلال تفاعل العلامات مع بعضها بعض.

تظهر العلاقة الفعلية في سياق التواصل الفعلي، كما هو الحال في تتابع الكلمات والجمل الذي يؤثر في المعنى.

بالتالي، نرى أن رولان بارث يرسم صورة معقدة للغة والعلامات، حيث يسلط الضوء على التفاعل بين العناصر المختلفة داخل الخطاب، بدءًا من المعنى الأولي (الدال والمدلول)، وصولًا إلى التنوع والتفاعل بين العلامات في مستويات أوسع من التواصل. كما يرى أنه يمكننا من المؤكد أن نصل كل تمثل من العلامة بعدد من الابتكارات المختلفة، وفق أشكال تنظيم شديدة الاختلاف، ذلك أن لا شيء مبني في العالم اليوم يفلت من المعنى.

وسيرا على ترتيب الإبداعات الفكرية (الحديثة العهد)، نذكر، من بين الأعمال المتعلقة بالإدراك العميق (الرمزي) النقد السيري والتاريخي، سوسيولوجيا "الرؤيات"، الرواية الواقعية أو الاستبطانية، وبصفة عامة الفنون واللغات

"التعبيرية" التي تضع في المقام الأول مدلولا مهيمنا، مستخلصا من وجدان أو من تاريخ. أما الإدراك الشكلي (أو الاستبدالي) فيعني الاهتمام الحاد بتنوع بعض العناصر المتكررة؛ سنربط بهذا النوع من الإدراك إذن كلا من الحلم والحكي العجائبي، الأعمال ذات الحمولة الموضوعاتية القوية وتلك التي ترتكز جماليتها على لعبة التبادلات (روايات روب - غرييه مثلا). وبالنسبة للإدراك الوظيفي (المركبي)، فإنه يغذي كل الأعمال التي تمثل صناعتها، عن طريق التنسيق بين عناصر منفصلة ومتحركة، موضوع المتعة نفسه: الشعر، المسرح الملحمي، الموسيقى المتسلسلة والتوليفات البنيوية من موندريان حتى بوتور. (Roland (Barthes1964

يرى رولان بارث (2012، ص. 235-236) أنه حين يتحول المعنى إلى شكل فإنه يبعد إمكانية حدوثه، إنه يُفرغ نفسه، ويصبح فقيرا، فيتبخر التاريخ ولا يبقى منه سوى الحرف، هنا، يوجد تحول متناقض في عمليات القراءة، واختزال غير عادي للمعنى إلى شكل وللعلامة اللسانية دال أسطوري، (وفي المثال: أنا أسد) كان المعنى ينطوي على منظومة كاملة من القيم، تاريخ وجغرافيا، وأخلاق وحيوانية وأدب، لكن الشكل أبعد كل هذه الثروة، وفقره الشديد يستدعي دلالة لتسد عوزه، ينبغي إبعاد تاريخ الأسد كثيرا لترك المكان أمام مثال القواعد، ولكن على الوجه الاستعاري سيتم استحضار بعض القيم الخاصة بالأسد، مثل القوة والشجاعة والسلطة وغيرها.

لكن النقطة الأساسية التي يشير إليها بارث (2021، ص. 236) في كل هذا هي أن الشكل لا يلغي المعنى، وكل ما يفعله هو إفقاره، وإبعاده، وإبقاؤه تحت تصرفه، نعتقد أن المعنى سيموت لكنه موت مع وقف التنفيذ، المعنى يفقد قيمته لكنه يحتفظ بالحياة التي سيتغذى منها شكل الأسطورة. وسيصبح المعنى بالنسبة للشكل بمثابة احتياطي تاريخي فوري، وكثروة خاضعة، من الممكن استحضارها واستبعادها في شكل من التناوب السريع، لا بد أن يستمر الشكل في استعادة جذور المعنى ويتغذى منه عينيا، ولا بد له خصوصا من أن يتمكن من الاختباء فيه.

يمكننا من خلال ما تقدم الوقوف على أهمية تداخل المعارف عند بارث في تفسير العلامة. لا سيما عندما يشير إلى "الابتكارات المختلفة" التي يمكن أن تُنتج عن "أشكال تنظيم شديدة الاختلاف"، يعكس بذلك كيف أن تفسير العلامة يعتمد على السياق الذي يتم فيه تفاعل هذه العلامة مع المعارف المتنوعة، فكل مجال من المجالات التي ذكرها (مثل السوسيولوجيا، الرواية الواقعية، الحلم، الحكي العجائبي، الشعر، إلخ) يتداخل مع غيره من المعارف ويفتح الباب لتفسيرات متعددة للعلامات.

على سبيل المثال، عندما يتحدث عن "سوسيولوجيا الرؤيات" و"الرواية الواقعية أو الاستبطانية"، فإنه يعكس تداخل المعارف الاجتماعية والنفسية في فهم العلامة، في هذا السياق، لا تقتصر العلامات على دلالاتها المباشرة؛ بل تشمل أيضا التفاعلات الثقافية والتاريخية التي تتداخل في تفسيرها.

وهذا التداخل بين مختلف التخصصات والمعارف يُسهم في إنتاج معاني جديدة ومتنوعة للعلامات، مما يشير إلى أن تفسير العلامة ليس ثابتًا بل يتطور ويعتمد على التفاعل بين المعارف المختلفة.

المطلب السادس: التداخل المعرفي عند يوري لوتمان:

يقدّم لوتمان مفهوم "السيميوزيس" وهو مفهوم اقترحه بورس ويعني به الفعل أو التأثير الذي هو تعاون ثلاثة فواعل: العلامة، موضوعها، مؤولها، أو هو الفضاء الدلالي الذي تتفاعل فيه مختلف الأنظمة الثقافية والمعرفية لإنتاج المعنى. يشبه هذا المفهوم فكرة أن أي علامة لا تُفسَّر في عزلة، بل ضمن شبكة من العلامات والمعارف الأخرى.

تُفهم العلامات داخل نظام ثقافي متكامل، مما يعني أن المعرفة اللغوية وحدها لا تكفي لفهمها. يقول: " مادام الفضاء السيميوطيقي تخترقه حدود متعددة، فإن كل رسالة تنتقل داخله، يجب في غالب الأحيان أن تترجم وتحول، بكيفية أن

السيرورة المولدة لأخبار جديدة تزداد حجما شيئا فشيئا (يوري لوتمان 2011، ص. 55) ومن ثمة يجب على المفسِّر الاستعانة بمجالات معرفية مختلفة (مثل التاريخ، والفن، والأدب، والسياسة) لتأويل أي نص أو رمز.

العلامة جسر بين التخصصات:

يشير لوتمان إلى أن العلامة ليست كيانًا ثابتًا؛ بل تتغير دلالاتها حسب السياق الذي تُستخدم فيه. وهذا يعني أن تفسير العلامة يتطلب مزيجًا من المعرفتين التاريخية والاجتماعية، إلى جانب المعرفة اللغوية والسيميائية، ولتعزيز فكرته يستشهد بقول فيرناديسكي: " كل المجموعات الحية تعدّ مرتبطة، حميميا البعض بالآخر، لا يمكن للواحدة أن توجد بدون الأخريات، هذه العلاقة الثابتة بين مختلف المجموعات وطبقات الحياة، تعدّ أحد المظاهر التي لا تطمس للآلية الفاعلة داخل القشرة الأرضية والتي تمظهرت على طول الزمن الجيولوجي" (Vernadsky. 1960. P. 102)

يتناول فكرة الترابط الحيوي بين جميع الكائنات الحية على كوكب الأرض. يشير إلى أن الكائنات الحية ليست كيانات مستقلة، بل هي مرتبطة ببعضها بعض بشكل حميمي؛ بمعنى أن وجود كل مجموعة حية يعتمد بشكل أساسي على وجود المجموعات الأخرى، هذه العلاقة المتشابكة بين الكائنات الحية تعتبر من الآليات الفاعلة داخل القشرة الأرضية، التي تسهم في توازن الحياة على الأرض.

يعتبر فيرناديسكي هذا الترابط بين الكائنات الحية أحد المظاهر التي لا تطمس، بمعنى أنه لا يمكن تجاهلها أو محوها على مر الزمن الجيولوجي، بل هي جزء من عملية ديناميكية مستمرة. يمكننا أن نفهم التداخل المعرفي بين العلامات (والتي هي كائنات ثقافية ورمزية) على مستوى أعمق. يشير لوتمان إلى أن العلامات لا تعمل بشكل منفصل، بل تتداخل مع بعضها بعض وتتشابك في سياقات ثقافية ومعرفية متنوعة. ما يمكن أن يُقال عن الكائنات الحية في بيئة فيرناديسكي فهي مثل العلامات الثقافية، لا يمكن أن توجد بشكل مستقل عن بعضها بعض.

كما أن كل كائن حي يتفاعل مع بيئته ويتداخل مع العناصر البيئية الأخرى، فإن كل علامة ثقافية تتداخل مع غيرها من العلامات داخل النظام الاجتماعي.

هذه الفكرة تؤكد على أن الحياة، سواء أكانت بيولوجية أو ثقافية، هي شبكة معقدة من التفاعلات التي لا يمكن فصلها؛ بل هي مستمرة ومتواصلة عبر الزمن.

الترجمة السيميائية بين الأنظمة المختلفة

كما يتحدث لوتمان عن "الترجمة الثقافية" (Cultural Translation)، أي إن كل علامة تنتقل بين أنظمة دلالية مختلفة عبر الزمن والثقافات، مما يستدعي فهمًا متعدد التخصصات لفك شيفرتها. مثال على ذلك: لفهم لوحة فنية، لا يكفي تحليل ألوانها فقط؛ بل يجب دراسة تأثيرات السياق التاريخي والفني الذي أُنتجت فيه. أو نص أدبي يحمل طبقات من المعاني التي لا يمكن فك رموزها إلا بالعودة إلى معارف دينية، سياسية، أو فلسفية.

خلاصة

يؤكد لوتمان في سيمياء الكون (2011) أن العلامة لا يمكن فهمها بشكل دقيق إلا من خلال تداخل المعارف، حيث تعمل مجالات مثل الأدب، الفن، التاريخ، والأنثروبولوجيا معًا في عملية إنتاج وتفسير المعنى.

خاتمة:

تشمل السيميائيات دراسة العلامات والرموز في مختلف السياقات الثقافية والاجتماعية، حيث يتم من خلالها تفسير المعاني التي تنتج عن التفاعل بين البشر والعالم المحيط بهم. وقد أثبت التداخل المعرفي بين السيميائيات والعلوم الأخرى ضرورة دمج تخصصات متعددة لفهم العلامة بشكل أكثر شمولية، وهو ما يسهم في تعزيز فاعلية البحث الأكاديمي من خلال تحقيق تكامل معرفي بين هذه العلوم. ومن خلال دراسة الأبعاد المتعددة للعلامات (الدلالي، التركيبي، التداولي، الثقافي، النفسي، التاريخي، الفلسفي)، يظهر تأثير التفاعل بين الأنظمة المعرفية المختلفة في إنتاج معانٍ متجددة.

التداخل المعرفي هو المفتاح لفهم شامل ومتعدد الأبعاد للعلامة، حيث يجمع بين مختلف العلوم لتحليل الدلالات والسياقات.

تعد سيمياء بورس ميدانًا شاملاً يتداخل مع مختلف المجالات المعرفية. فهو يرى أن السيمياء لا تقتصر على اللغة فقط، بل تشمل كافة العلوم الإنسانية والطبيعية.

تشكل سيميائية موريس امتدادًا لفكرة بورس، لكنها تركز على البُعد السلوكي للتفاعل مع العلامات قدّم هلمسليف تفسيرًا آخر للعلامة، حيث يربطها بعلاقة بين "شكل المحتوى" و"شكل التعبير"، معتبرًا أن العلامة تتكون من بعدين ماديين يعكسان جوهر المحتوى وجوهر التعبير. إن هذه الرؤية تؤكد على أن العلامات يمكن أن تكون متنوعة بناءً على الوسيط المستخدم (صوتي، بصري، أو إشاري)، مما يجعل من السيمياء أداة تحليلية قوية في فهم أنظمة التواصل المعقدة في مختلف الثقافات والمجتمعات.

يقدم إيكو رؤية سيميائية تعتبر العلامة شبكة معقدة من العلاقات التي تنبني على السياق الثقافي والتاريخي. يؤكد إيكو أن تفسير العلامات يتطلب دمج المعرفة الثقافية، الاجتماعية، والتاريخية، حيث أن العلامات ليست ثابتة بل مفتوحة لتعدد التفسير.

أشار بارث إلى أن كل علامة تحمل ثلاث أنواع من العلاقات: العلاقة الداخلية بين "الدال" و"المدلول"، والعلاقات الخارجية الافتراضية والفعلية. هذا التفسير يعكس الديناميكيات المعقدة بين العلامات داخل النصوص والخطابات. من خلال هذه العلاقات المتعددة، يمكن للعلامة أن تفتح أمامنا تفسيرات لا حصر لها بناءً على السياق الذي يتم فيه استخدامها.

التوصيات:

- تعزيز الأبحاث المشتركة بين السيميائيين والمتخصصين في العلوم الأخرى، خصوصاً علم النفس والاجتماع والتقنيات الحديثة.
- إنشاء برامج أكاديمية تجمع بين السيميائيات وعلوم أخرى لتطوير منهجيات متعددة التخصصات.
- استثمار السيميائيات في تحليل البيانات الرقمية والذكاء الاصطناعي، خصوصاً مع انتشار تقنيات التعلم الآلي.
- دعم الدراسات السيميائية الميدانية لفهم التغيرات في العلامات داخل سياقات ثقافية واجتماعية متغيرة.

نظراً لتعدد الوسائط والتفسيرات التي أشار إليها هلمسليف وإيكو، من الضروري النظر في تفاعل العلامات في مختلف الثقافات والأنظمة الاجتماعية لفهم الرسائل التي قد تكون متغيرة باختلاف السياق.

باختصار، التداخل المعرفي بين السيميائيات والعلوم الأخرى يفتح آفاقاً جديدة لفهم العلامة، ويعزز من قدرة الباحثين على تفسير تعقيدات العالم الحديث.

قائمة المراجع:

- أمبرتو إيكو، العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، تر. سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط. 1، 2007.
- أمبرطو إيكو، الأثر المفتوح، تر. عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط. 2، 2001.
- الحسان شهيد، التكامل المعرفي بين العلوم، روافد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط. 1، 2013.
- رائد جميل عكاشة، التكامل المعرفي، أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط.1، 2012
- رولان بارث، أسطوريات، أساطير الحياة اليومية، تر. قاسم المقداد، دمشق، 2012.
- سعيد بن كراد، السيميائيات والتأويل، مدخل لسيميائيات ش.س. بورس، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، ط. 1، 2005.
- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر. سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1986.
- كير إيلام سيمياء المسرح والدراما، تر. رئيف كرم، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب.
- ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر. سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط. 2، 1987.
- همام محمد، تداخل المعارف ونهاية التخصص في الفكر الإسلامي العربي، دراسة في العلاقات بين العلوم، مركز نماء للبحوث والدراسات، لبنان، ط. 1، 2017, ص. 72
- يوري لوتمان، سيمياء الكون، تر. عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط. 1، 2011.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Boyer, Emest, Scholarship reconcidered : Priorities of Professoriate, Princeton, NJ ; Carnegie Foundation Forthe Advancement of Teaching, 1990.
- Charles Morris: " Fondements de la théorie des signes ", in Langages, n° 35, septembre 1974,
- Charles senders Peirce: Ecrits sur le signe. Ed. Seuil, Paris, 1978.
- Roland Barthes, l'imagination du signe, in Essais critiques, ed. du Seuil, 1964
- Vernadsky. Œuvres choisies, Vol. 5,Moscou,1960,p. 102.